Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ضوء وقائع حياتنا – إلى شيء منظم ، ومتوافق فى ذاته وسار . كما أنه يربطه إلى خطة أكثر شمولا تجعله يعمل فى نسيج أوسع فى جسد الفن الشعرى . وهنا ينحل التنافر ، ويرضخ الشاذ للنظام . وهذه السيطرة التى يمارسها الشاعر على عواطفه ، لها تأثير من الدرجة الثانية ، وذلك بجعله شيئًا أكثر سهولة بالنسبة للقارئ كى يسيطر على عواطفه هو . أمّا لماذا ترضينا بعض الأصوات والإيقاعات المعينة أكثر مما ترضينا بعض الأصوات والإيقاعات الأخرى ، وكيف ترتبط بالأفكار التى تختار كحوامل أو وسائط ملائمة للتوصيل ، فإن ذلك كله من المشاكل التى يمكن تمريرها إلى رجل العلم .

وهذا الذى قلناه يعود بنا إلى وجهة النظر التاريخية . إن التجربة البشرية فى حالة تغير دائم . ويجب على الكاتب الذى يود أن يكون أكثر من مجرد صدى لأسلافه ، أن يجد دائماً التعبير عن شيء لم يسبق التعبير عنه . يجب أن يسيطر على ظاهرة جديدة لم يسيطر أحد عليها بعد . ومع أى انتصار كهذا للفكر البشرى – سواء تم فى لغة الفلسفة ، أو فى لغة الشعر – نخوض تجربة الاقتناع والرضا العميق ، إننا نشفى من بعض الوجع الذى تحدثه الفوضى ، ونتحرر من بعض الأحمال الثقيلة الوطأة التى تسببها الأحداث غير المفهومة .

هذا التحرر الذى يستجلب حاسّة القوة – ومع حاسّة القوة البهجة – إنما هو العاطفة التى تخطرنا متى نكون فى حضرة قطعة أدبية من الدرجة الأولى . ولكنك من الممكن أن تعارض عند هذه النقطة وتتساءل ! ألا يحدث غالبًا أن يحزن الناس أو يفرحوا بسبب قطعة أدبية من أحط الأنواع وأتفهها ؟ إن هؤلاء الناس الذين يشعرون بمثل هذه العواطف إزاء عمل محدّد فج ، هم بالتأكيد أناس ذوو أذواق محدودة وفجّة . ولكن الشخص صاحب الذوق الرفيع المرتب ، والثقافة ذات المدى الأوسع ، سيشعر بذلك إزاء عمل أكثر جودة ، وأكثر تعقيدًا فى تركيبه . إن الفرق بين عاطفة إنسان أكثر سموًّا وترتيباً فى تفكيره ، وعاطفة إنسان أقل سموًّا وترتيباً ، إنما هو مجرد فرق فى الدرجة والمرتبة . وفى بعض الأحيان ، تقابل كتبًا تبدو أنها تقع بالضبط على خط فاصل بين كونها أعمالا غاية فى التفوق والجودة وكونها غاية فى الرداءة والسوء ، مثل روايات جون اشتاينبيك G. Steinbeck عندما كنت أتحدث منذ قليل عن الخبراء الذين أرسوا قواعد الذوق ، فإنما كنت أعنى الناس القادرين على تمييز أعمال الدرجة الأولى ، وتفضيلها على ما عداها من درجات .